Journal of Islamic Sciences
Volume (5), Issue (6) : 30 Dec 2022
P: 1 - 10

ISSN: 2664-4347

مجلة العلوم الإسلامية
المجلد (5)، العدد (6) : 30 ديسمبر 2022م
ص: 1 - 10

Introducing Imam Ibn Bilal Al-Hanafi, 957 AD and his scientific impact

Reem Ahmed Althobaiti

King Abdulaziz University || KSA

Abstract: This study aims to identify one of the tenth-century notables and to investigate his scientific impact. This scholar is known as Muhammad bin Muhammad, Abu Abdullah, Shams Al-Din, also called Ibn Bilal, Al-Ayni of origin. He was born and died in Al-Halabi. His doctrine was Al Hanafi.

The study was conducted by investigating and comparing the translated sources of Ibn Bilal according to their chronological sequence. Also, it includes the manuscripts and libraries indexes, proof and scientific licenses along with uses of the manuscript of Ibn Bilal's workbooks according to the descriptive and analytical approach.

In summary, I found that the sources of Imam Ibn Bilal's translation have shortened his translation briefly, and it can be completed by verifying his books that are still in manuscript.

Keywords: Ibn Bilal - Abu Abdullah Ibn Bilal - Muhammad bin Muhammad Shams al-Din.

التعريف بالإمام ابن بلال الحنفي (ت957هـ) وآثاره العلمية

ريم بنت أحمد الثبيتي

جامعة الملك عبد العزيز || المملكة العربية السعودية

المستخلص: يهدف هذا البحث إلى التعريف بشخصية علمية من أعيان القرن العاشر، والتعرف على آثاره العلمية، تعرف هذه الشخصية بمحمد بن محمد بن محمد، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن بلال، العيني الأصل، الحلبي مولدا ووفاة، الحنفي مذهبا.

وذلك من خلال الرجوع إلى مصادر ترجمة ابن بلال وفق تسلسلها الزمني، والمقارنة بينها، مع الرجوع إلى فهارس المخطوطات والمكتبات، والأثبات والإجازات العلمية، والاستفادة من مصنفات ابن بلال التي لا تزال مخطوطة، وذلك وفقا للمنهج الوصفي والتحليلي.

وقد توصلت من خلال البحث إلى أن مصادر ترجمة الإمام ابن بلال قد اختصرت ترجمته اختصارا موجزا، ويمكن استيفاؤها من خلال تحقيق كتبه التي لا تزال مخطوطة.

الكلمات المفتاحية: ابن بلال- أبو عبد الله ابن بلال- محمد بن محمد شمس الدين.

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، ووهبه العقل والفهم، واستخلفه في الأرض بما يعلم، ورفع منزلة العلماء، وجعلهم ورثة الأنبياء، والصلاة والسلام على نبينا محمد سيد الأولين والآخرين، وعلى آله المطهرين، وصحبه المتقين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن التعريف بالعلماء وتراجمهم من مقتضيات الشرع، فبه يحفظ التاريخ، ويصان العلم، ويفحص نقلة الدين، وبه تصان حقوق العلماء، وتعرف منزلتهم، ويؤدى لهم واجب المعروف والدعاء، وبه يكشف زيف الأدعياء، المنتحلين والمتطفلين على العلماء.

وفي هذا الصدد يأتي هذا البحث للتعريف بأحد علماء القرن العاشر المغمورين، ممن ترك آثارا علمية وافرة لم تصل إليها أيدي المحققين، ولم تكشف عنها أقلام الباحثين، رغم أنها مجال خصب، وميدان بكر يستحق العناية، والمؤلف جدير بالتعريف، وحري بالبحث، قد حاز قصب السبق في مختلف العلوم بين منقول ومعقول؛ وهو الإمام العلامة شمس الدين محمد بن محمد بن محمد العيني الشهير بابن بلال الحنفي المتوفى سنة: (957هـ/ 1550م).

تبوأ منزلة عالية في علم الأصول والجدل والمنطق، بالإضافة إلى علوم اللغة العربية، من نحو وصرف وبلاغة، وعلوم القرآن الكريم، وعلم الكلام والعقائد، والفقه وما يتعلق به من علوم، كما تشهد بذلك آثاره العلمية التي لا تزال في رفوف مكتبات المخطوطات في مختلف أنحاء العالم.

وقد بذلت الجهد في التعريف به وفي إبراز جهوده وآثاره العلمية في هذا البحث الذي يحمل عنوان: "**التعريف بالإمام ابن بلال الحنفي(ت957هـ) وآثاره العلمية**".

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

مشكلة البحث:

مشكلة البحث تعالج الأجوبة على الأسئلة التالية:

- من هو أبو عبدالله محمد بن بلال ؟
- ما هي الفترة التي عاش فيها ؟
- من هم شيوخه وطلابه ؟
- ما هو مذهبه ؟
- ما هي جهوده التعلمية التي خلفها؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى ما يلي:

- التعريف بشخصية علمية من أعيان القرن العاشر، تعرف هذه الشخصية بمحمد بن محمد بن محمد، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن بلال، العيني الأصل، الحلبي مولدا ووفاة، الحنفي مذهبا.
- التعرف على الآثار العلمية الإمام ابن بلال.

أهمية الموضوع:

تبرزُ أهمية الموضوع فيما يلي:

أولا: تعلقه بالعلوم الشرعية التي صنف فيها المؤلف، ومن أشرفها تفسير القرآن الكريم، وعلم الكلام والعقائد، والفقه وأصوله، والمنطق، واللغة العربية.

ثانيا: المكانة العلمية للإمام ابن بلال:، وتظهر من خلال مؤلفاته القيمة التي سيأتي ذكرها.

أسباب اختيار الموضوع:

هناك عدة أسباب دفعت الباحث لاختيار هذا الموضوع، منها:

1- الرغبة في إحياء التراث الإسلامي، حيث أن مؤلفات ابن بلال لا تزال محبوسة في رفوف مكتبات المخطوطات، فلعل هذا البحث يلفت إليها نظر المحققين.
2- تعريف العلماء والباحثين بالإمام ابن بلال وجهوده وآثاره العلمية حتى تعم الفائدة.

الدراسات السابقة:

بعد مراجعة الجهات المعنية، وسؤال المختصين في المجال توصلت إلى أن العلامة شمس الدين محمد بن محمد بن محمد العيني (ابن بلال) الحنفي (ت957هـ) لم يتناوله الباحثون في دراساتهم الأكاديمية، وتأكد الأمر لدي من خلال ما يلي:

1- مخاطبة الجهات المختصة، ونماذج الخطابات مرفقة.
2- مراجعة فهارس الرسائل العلمية المتخصصة، وقواعد البيانات الإلكترونية.

وقد تناول الباحث أنا حاشية ابن بلال على شرح مختصر المنتهى فحققتها في رسالة دكتوراه بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز، وهي قيد إجراءات المناقشة.

أوجه الشبه بين الدراستين:

يتفق هذا البحث مع رسالة الباحث في مرحلة الدكتوراه في أن كلا منهما تضمن ترجمة الإمام ابن بلال، حيث تناول الباحث في القسم الدراسي من الرسالة ترجمة الإمام ابن بلال، وجهوده العلمية.

أوجه الاختلاف بين الدراستين:

يختلف هذا البحث عن رسالة الباحث في مرحلة الدكتوراه من حيث الموضوع؛ لأن هذا البحث خاص بترجمة ابن بلال، بينما رسالة الباحث في مرحلة الدكتوراه في تحقيق حاشيته على شرح مختصر المنتهى.

منهج البحث:

اعتمد الباحث في هذا البحث على المنهجين الوصفي والتحليلي وفق الخطوات الآتية:

- الرجوع إلى مصادر ترجمة ابن بلال وفق تسلسلها الزمني، والمقارنة بينها.
- الرجوع إلى فهارس المخطوطات والمكتبات، والأثبات والإجازات العلمية.
- الرجوع إلى مصنفات ابن بلال التي لا تزال مخطوطة، وذلك لاستكمال فراغات الترجمة.
- كتابة الآيات بالرسم العثماني ووضعها بين قوسين مزهرين ﴿﴾.
- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها من المصحف، وذلك بذكر اسم السورة، ورقم الآية في المتن.
- تخريج الأحاديث والآثار من دواوين السنة، فإن كان الحديث أو الأثر في أحد الصحيحين اكتفيت به وإلا فأعزوه إلى ما وقفت عليه من مصادر، مع بيان درجته صحة وضعفاً.
- التعريف بالأعلام عند أول ورود لهم في البحث تعريفا موجزا.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة.

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه.

المبحث الأول: ترجمة ابن بلال:، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ووفاته

المطلب الثاني: البيئة والحياة الاجتماعية التي عاش فيها

المبحث الثاني: حياته العلمية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: شيوخه الذين أخذ منهم.

المطلب الثاني: طلابه الذين أخذوا عنه

المطلب الثالث: آثاره العلمية

الخاتمة: وفيها: النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: ترجمة ابن بلال:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ووفاته

في البداية لا بد من التنبيه إلى شح مصادر ترجمة المؤلف ابن بلال:، فلم يظفر الباحث في المصادر التاريخية بترجمة وافية عن حياته، ولا بمادة علمية تسعف الباحث بمعلومات كافية للتعريف به، وذلك لقلة المصادر والمراجع التي تحدثت عنه، ولذلك اقتبست بعض عناصر ترجمته من المادة العلمية المتوفرة.

اسمه ونسبته:

هو: محمد بن محمد بن محمد، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن بلال، العيني الأصل، الحلبي مولدا ووفاة، الحنفي مذهبا[1].

والعيني: نسبة إلى بلد يعرف بـ(عين التمر) [2].

والحلبي: نسبة إلى مدينة حلب[3].

مولده ووفاته:

ولد ابن بلال: في حلب سنة (876هـ) [4]، وقيل: (875هـ) [5]، وتوفي بحلب سنة (957هـ)، بعد أن كان حج وجاور ودخل القاهرة، ودفن بمقابر الحجاج، بعد أن أوصى أن يغسِّله شافعي، ويصلي عليه شافعي، قيل وأن يصلِّي عليه الشافعية، وهو في قبره، وكذا أوصى بأن يلقن في قبره[6].

---

(1) ينظر: الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة: (2/ 7)، ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب: (10/ 459).

(2) عين التمر: بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة والفرات، بقربها موضع يقال له شفاثا، وتعرف ببلد العين، منهما يجلب القسب والتمر إلى سائر البلاد، وهو بها كثير جدّا، وهي على طرف البرية، وهي قديمة افتتحها المسلمون في أيام أبي بكر على يد خالد بن الوليد في سنة 12 للهجرة، وكان فتحها عنوة فسبى نساءها وقتل رجالها. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: (4/ 176)، القطيعي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: (2/ 977).

(3) حَلَبُ: من مدن الشام القديمة، وهي اليوم بسورية، قيل سمّيت حلب لأن إبراهيم، عليه السلام، كان يحلب فيها غنمه في الجمعات ويتصدّق به فيقول الفقراء حلب حلب، وقال قوم: إن حلب وحمص وبرذعة كانوا إخوة من بني عمليق فبنى كلّ واحد منهم مدينة فسمّيت به. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: (2/ 282) ابن فضل الله، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: (3/ 535).

(4) ذكره الغزي في الكواكب السائرة: (7/2)، وابن عماد الحنبلي في شذرات الذهب: (459/10)، وابن الحنبلي في در الحبب في تاريخ حلب: (118/1).

(5) وبه جزم الزركلي في الاعلام: (58/7)، وعمر رضا حكالة في معجم المؤلفين: (196/11).

(6) ينظر: ابن الحنبلي، در الحبب في تاريخ حلب: (120/1).

المطلب الثاني: البيئة والحياة الاجتماعية التي عاش فيها

عاش ابن بلال ما بين سنة (875هـ) إلى سنة (957هـ)، وبناء على هذا فقد عاش أكثر من نصف عمره في عهد الدولة المملوكية، وعاش بقية عمره في عهد الدولة العثمانية.

فولد ابن بلال ونشأ في أواخر العصر الذي اصطلح المؤرخون على تسميته بعصر المماليك أو الدولة العباسية في مصر (648هـ-923هـ)، وبالتحديد في نهاية عهد لواء مماليك الشركس المعروف بالمماليك البرجية الذين امتدت فترتهم ما بين (784هـ-923هـ).

ثم عاش بقية حياته في بدايات عهد الدولة العثمانية التي سيطرت على مصر والشام والحجاز والبلاد العربية عموما من سنة (923هـ) لمدة أربعة قرون.

وهذه الفترة التي عاش فيها المؤلف من أصعب الفترات اضطرابا وتدهورا.

فعلى المستوى السياسي كان آخر عهد الدولة المملوكية بمصر غير مستقر على المستوى السياسي الداخلي بسبب الاختلافات الداخلية والانقلابات والفتن والتدهور الاقتصادي.

كما أنه غير مستقر -أيضا- على المستوى الدولي الخارجي حيث كان مهددا من أعتى القوى العالمية من جميع الجهات، فالهجمات الصليبية من جهة أوروبا، وهجمات التتار من المشرق، وتوسع الدولة العثمانية، ولم تكن العلاقات الخارجية على المستوى المطلوب.

ومن المعلوم أن الدولة المملوكية بمصر قد اتخذت من الدولة العباسية غطاء، حيث كان المماليك يبايعون للخليفة العباسي ويفوضهم كل الأمور، فلم يكن للخليفة العباسي من الخلافة سوى الاسم، وذكر اسمه والدعاء له في خطبة الجمعة، ولهذا فمن الطبيعي أن يكون في عهد كل خليفة سلطان أو ملك أو أكثر، وظل الأمر كذلك حتى سقطت الدولة المملوكية بعد أن وهنت وضعفت، فهجم عليها العثمانيون وأسقطوها، وضموا الشام ومصر والحجاز سنة (923هـ) [(7)] وصارت البلدان العربية تابعة لهم منذ ذلك الوقت لمدة أربعة قرون لاحقة، وتنازل آخر الخلفاء العباسيين المقيم في القاهرة محمد المتوكل على الله عن الخلافة للسلطان العثماني سليم الأول سنة (923هـ) ومنذ ذلك الحين أصبح سلاطين آل عثمان خلفاء للمسلمين[(8)].

أما على المستوى الاقتصادي والاجتماعي فمن أبرز مظاهر التدهور فيه انخفاض إنتاج المعادن الثمينة، كما أن النشاط التجاري تدهور بسبب الأزمة الأمنية، وتوقف الطرق التجارية، نتيجة للحروب، أما الزراعة والرعاية فإن الاضطرابات الاجتماعية والمناخية وانخفاض تدفق النيل، وانتشار الأوبئة تسببت في اختلال التوازن بين عدد السكان والناتج القومي، فساءت الحالة الاقتصادية في آخر عهد الدولة المملوكية وكانت الاضطرابات وعدم الاستقرار والفتن الداخلية والانقلابات والحروب الكثيرة ضد المغول والصليبيين وغيرهم من أهم العوامل، فانتشرت المجاعة والأوبئة وخصوصا أوبئة الطاعون وغيره، وقد أصاب المؤلف مرض الفالج لكنه عوفي منه[(9)].

وأما على المستوى العلمي والثقافي فإن عهد المماليك يعد بداية دور الانحطاط في تاريخ الحضارة الإسلامية، لكنه ليس عصرا مجدبا تماما، وإنما بدأت الحضارة الإسلامية في تلك الفترة تتراجع شيئا فشيئا، وقد شهدت تلك الفترة عدة منجزات علمية وفكرية، وظهر فيها عدد من أعظم الباحثين وأغزر المؤلفين، وكان بعض

(7) ينظر: د. محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، (ص170).

(8) ينظر: علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط (ص: 185).

(9) ينظر: الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (2/ 7).

المماليك ينفق المال بسخاء على تأسيس المدارس وإنشاء المكتبات ويشجع العلماء وإكرام أهل العلم، وخلال أواخر العهد البرجي الذي عاش فيه المؤلف اختل ذلك نتيجة للأوضاع السياسية والاقتصادية.

تلك هي أهم العوامل المحيطة بالبيئة التي نشأ فيها ابن بلال، والتي ساهمت في تكوين شخصيته[10].

المبحث الثاني: حياته العلمية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: شيوخه الذين أخذ منهم.

كان المذهب الشافعي هو السائد في عهد الأيوبيين، على النقيض من العباسيين الذين كانوا يعتمدون المذهب الحنفي، فلما جاء عهد المماليك أنصفوا بقية المذاهب، حيث اعتمدوا المذاهب الأربعة في القضاء وغيره، وأغلب المماليك اعتنق الإسلام على المذهب الحنفي، ثم تحول بعضهم إلى المذهب الشافعي[11].

فكان حضور المذهب الحنفي قويا في عهد المماليك، ثم جاء عهد الدولة العثمانية التي كانت حنفية المذهب، فتوطدت أركانه[12].

ولهذا صرح المترجمون لابن بلال بأنه كان ينتمي إلى المذهب الحنفي، وكتبه أكبر شاهد على ذلك[13].

وقد نشأ ابن بلال في حاضنة علمية، فأقبل على العلم، واشتغل على أساتذة محققين، وأفاضل مدققين، وكان يلازمهم من الظهر إلى المغرب، ويصرف نفسه إلى المطالعة من أول النهار إلى الظهر[14].

شيوخه:

وتتلمذ ابن بلال على كثير من علماء بلده، ومن أهم شيوخه:

1. **مظفر الدين الشيرازي**، علي بن محمد الملقب بمظفر الدين الشيرازي، العمري الشافعي، كان معروفاً بمهارته في المنطق، حتى قيل عنه: لو كان المنطق جسماً لكان هو مُلاً مظفر الدين، ورآه الشمس بن بلال في المنام بعد موته فسأله: كيف وجدت القبر؟ فقال كما هو مقرر في (شرح العقائد) بعينه، وتوفي مطعوناً سنة (918هـ)[15].
2. **برهان الدين القَرْصُلي**، إبراهيم بن علي برهان الدين القرصلي، ثم الحلبي، كان من قرصلة ـ بفتح القاف وسكون الراء، وضم الصاد المهملة - قرية من القصير - وكان من جملة فلاحيها، فتعلم الخط، ثم رأى في المنام أنه على لوح في البحر، وبيده عصى يحركه، فأول له ذلك، بأنه سيكون من أهل العلم، ودرس بـ (مسجد العناتبة) بحلب، وتوفي سنة (917هـ)[16].
3. **جلال الدين الدَّواني**، مُحَمَّد بن أسعد الملقب جلال الدَّين الدواني، نِسْبَة إِلَى دوان وهى قَرْيَة من قرى كازرون، الشافعي، القاضي بإقليم فارس، فاق في جميع العلوم لاسيما العقلية، وارتحل إليه أهل الروم

(10) ينظر: زكرياء سليمان بيومي، قراءة جديدة في التاريخ العثماني (ص71).

(11) ينظر: علي محمد الصلابي، صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس (ص: 327)، الدكتور خليل إبراهيم السامرائي، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس (ص: 112).

(12) ينظر: علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط (ص: 17)

(13) ينظر: الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة: (2/ 7)، ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب: (10/ 459).

(14) ينظر: ابن الحنبلي، در الحبب في تاريخ أعيان حلب: (119/1).

(15) ينظر: المرجع السابق: (933/1).

(16) ينظر: ابن الحنبلي، در الحبب في تاريخ أعيان حلب: (10/1)، الغزي، الكواكب السائرة: (108/1).

وخراسان وما وراء النهر، وتكاثر تلامذته، وكان من أدبهم أنه إذا تكلم نكسوا رؤوسهم تأدباً، ولم يتكلم أحد منهم بشيء، ولاه سلطان تلك الديار للقضاء بها، من مصنفاته (شرح التهذيب) و(حاشية على العضد)، وتوفي سنة (918هـ)[17].

4. **البدر السيوفي**، حسن بن علي الأربلي الحصكفي الحلبي الشافعي، المعروف بابن السيوفي، وهي حرفة أبيه، خاتمة محققي الشافعية، قرأ الشاطبية والقرآن بمضمونها، وكان عالماً في الفقه والحديث، وأصول الدين، والمنطق، والمعاني، والبيان، من مصنفاته (حاشية على شرح المنهاج للمحلي)، و(حاشية على شرح الكافية)، وتوفي سنة (918هـ) [18].

المطلب الثاني: طلابه الذين أخذوا عنه

تبوأ ابن بلال مكانة علمية مرموقة بين علماء عصره، وعاش حياة علمية متميزة، جعلت له مكانة عالية، وذكرًا جميلًا، وثناء حسنًا، يتَّضح ذلك من خلال إشادة العلماء بعلمه، ومدحه، والثناء عليه، وكان ابن بلال يلازم في الجمع والأعياد آخر الصف الأول من طرف الغرب، بمقصورة (الجامع الأموي)، التي كان يصلي بها من كان كافل حلب في (الدولة الجركسية)[19].

فلا شك أن من هذه منزلته قد أقبل عليه طلبة العلم وأخذوا عنه، إلا أن مصادر ترجمته لم تستوعب في ذكر تلامذته، فرغم أنه اشتغل بالتدريس في الجامع الأموي بـ (حلب)، لكن لم تذكر المراجع له إلا تلميذين، وهما[20]:

1- **يحيى الحمزاوي**، يحيى بن يوسف بن قُرْقُماس، الجركسي الأصل، الحلبي، الأمير المشهور بابن الحمزاوي، نشأ بحلب، كان أميرا من أمراء الدولة الجركسية، تفقه على الشمس بن بلال، ونشأ في ديانة وصيانة كما يفعله كثير من أبناء الأمراء، ولما هدم ركن الدولة الجركسية هاجر إلى مكة المشرفة، فحج وجاور فيها سنين، ثم استوطن القاهرة إلى أن توفي فيها سنة (964هـ)[21].

2- **جانم بك**، جانم بن يوسف بن قُرْقُماس، الجركسي الأصل، الحلبي، الأمير الكبير الشهير بابن الحمزاوي، كان اسمه محمداً فغلب لقبه عليه، تولى كفالة القاهرة في الدولة السليمانية العثمانية، ثم صار ناظر الأموال السلطانية بالديار المصرية، والأقطار الحجازية، فجمع للخزائن الشريفة الأموال العظام، وأنشأ أملاكاً وأوقافاً جمّة، ورأس بالقاهرة رئاسة كاملة، وصار يجمع عنده أكابر العلماء، وتوفي سنة (944هـ) [22].

---

(17) ينظر: السخاوي، الضوء اللامع: (133/7)، الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: (2/ 129).

(18) ينظر: ابن الحنبلي، در الحبب في تاريخ أعيان حلب: (506/1)، السخاوي، الضوء اللامع: (118/3).

(19) أسس المماليك الدولة الجركسية عام (784هـ) من خلال سيف الدين برقوق، وتعود جذورهم إلى عهد المنصور قلاوون، الذي استعان بهم كثيرًا في جيشه، وحكم المماليك الشركسى مصر لمدة (135) سنة تقريباً من خلال 23 من السلاطين بالتناوب، وامتدَّت حُدُودها لاحقًا لِتشمل الشَّام والحجاز، وكانت تعد مدينة حلب السورية من أهم المدن في عهد دولة الجراكسة في مصر وبلاد الشام. انظر: الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب (191/3). ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب (487/8).

(20) ينظر: ابن الحنبلي، در الحبب في تاريخ أعيان حلب: (119/2).

(21) ينظر: ابن الحنبلي، در الحبب في تاريخ أعيان حلب: (555/2).

(22) ينظر: المصدر السابق: (451/1).

المطلب الثالث: آثاره العلمية

اشتغل ابن بلال: بالتدريس في الجامع الأموي بـ (حلب)، وكان يؤلف به وبمنزله إلى أن أسنّ، فانقطع بمنزله، وأكب على تأليفات شتى، في علوم متنوعة، حتى التّصوف، وقد ذكر أنه كان لا يسمح بنشر مؤلفاته، ولم تظهر من بعده[23].

وكان لابن بلال قوة ذكاء، ومزيد حفظ، ورسوخ قدم في علوم الآلة، غير أنه لم يكن له حظ من حسن الخط؛ حيث كان يكتب بخط غريب، على طريقة لا يقدر أحد أن يقرأها إلا الأفراد من الناس الذين ألفوها فعرفوها، ولعل هذا السبب صارت مؤلفاته، ومسوداته متفرقة في جهات شتّى عند المجلدين من بعد موته[24].

آثاره العلمية:

1- حاشية على شرح مختصر المنتهى[25].
2- اللمع النورانية[26].
3- حاشيه على أنوار التنزيل[27].
4- رسالة في المسائل الاعتقادية[28].
5- رسالة في الكلام على آية الوضوء[29].
6- الدفتر دار بديار العرب والعجم[30].
7- الفتح والفتوح في بيان ما يتعلق بما نزل به الأمين والروح على سيد الكائنات (تفسير سورة النصر)[31].

ومن مؤلفاته أيضا[32]:

1. تفسير آية (واسأل القرية التي كنا فيها).
2. حاشية على تفسير الكشاف.
3. رسالة في كلمتي المشرق والمغرب.
4. رسالة في ترجيح ما ذهب إليه أبو حنيفة.
5. رسالة تشتمل على أبحاث تتعلق بكلام الإمام البزازي في فتاويه.

---

(23) ينظر: ابن الحنبلي، در الحبب: (119/1). الغزي، الكواكب السائرة: (7/2).

(24) انظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: (319/8).

(25) وهي حاشية على شرح عضد الدين الإيجي لمختصر المنتهى الأصولي لابن الحاجب.

(26) ينظر: محمد عايش، فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية النمساوية: (135/1).

(27) حاشية على تفسير البيضاوي(أنوار التنزيل وأسرار التأويل) لناصر الدين البيضاوي. ينظر: مركز الملك فيصل، خزانة التراث: (588/34).

(28) مخطوط في مكتبة (الجمعية الآسيوية) بالهند، في مدينة (كلكتا)، برقم حفظ (2278)، بتسلسل (46622). ينظر: مركز الملك فيصل، خزانة التراث: (749/47).

(29) مخطوط يوجد منه نسختان، في المكتبة العبدلية بجامع الزيتونة، بمدينة (تونس) بتونس برقم (179/82/1)، ونسخة برقم (243)، بتسلسل (46623) ينظر: مركز الملك فيصل، خزانة التراث: (750/47.)

(30) مخطوط في فن التراجم، يوجد منه نسخة واحدة في مكتبة (جوتا) بمدينة (جوتا) بألمانيا، برقم حفظ (1240)، بتسلسل (46624). ينظر: مركز الملك فيصل، خزانة التراث: (751/47).

(31) مخطوط توجد نسخة منه في (الخزانة التيمورية) بمدينة (القاهرة) بمصر، برقم (281) ينظر: علي بلوط وأحمد بلوط، معجم التاريخ: (3167/5).

(32) ينظر: علي الرضا قره بلوط، وأحمد طوران قره بلوط، معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم (ص:3167).

6. رسالة تتعلق بذكر الله سبحانه وتعالى (ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء).
7. رسالة تتعلق بنصرة مولانا السلطان سليمان القانون.

وذكر في هذا المؤلف في هذا الكتاب في الحاشية رقم (14)، والحاشية رقم (44) مؤلفين آخرين له، هما:

1. تعليقات ابن بلال على شرح العقائد النسفية للتفتازاني.
2. تعليقات على الحاشية الخيالية.

الخاتمة:

نتائج البحث:

توصلت من خلال هذا البحث إلى النتائج التالية:

- أن مصادر ترجمة الإمام ابن بلال قد اختصرت ترجمته اختصارا موجزا.
- أن ترجمة ابن بلال قد تتوسع من خلال تحقيق كتبه التي لا تزال مخطوطة، وقد توسعت فيها من خلال مراجعة مؤلفاته التي لا تزل مخطوطة.
- أن مصنفات ابن بلال معظمها في علوم الآلة كالمنطق والنحو والبلاغة، والأصول، وبعضها في التفسير، وتتسم بالتحقيق في المسائل العلمية، ومناقشة كبار العلماء فيها.
- أن معظم مصنفات ابن بلال لم تضع، ولكنها لم تحقق ولم تطبع.

التوصيات:

في ختام هذا البحث يوصي الباحث بما يلي:

1- أوصي الباحثين والمحققين بخدمة وتحقيق وطباعة مصنفات ابن بلال في مختلف العلوم.
2- أوصي الباحثين بالعناية بتراجم العلماء، وجمع طبقات الأصوليين وإفرازهم عن غيرهم.

قائمة المصادر والمراجع

1- ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: 1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، 1406هـ، (ج: 11).

2- الحلبي، رضى الدين محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي، در الحبب في تاريخ أعيان حلب، المحقق: محمود حمد الفاخوري، يحيى زكرياء عبارة، دار النشر: وزارة الثقافة- سوريا، الطبعةالأولى 1972م.

3- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، الأعلام، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م.

4- السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: 902هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت، الطبعة: بدون معلومات طبع. (ج:5).

5- شهاب الدين العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، (المتوفى: 749هـ)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، الناشر: المجمع الثقافي، أبو ظبي، الطبعة: الأولى، 1423هـ، عدد الأجزاء: 27.

6- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ت: (1250هـ)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الناشر: دار المعرفة – بيروت، (ج: 2).
7- الصلابي، عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، الناشر: دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م، عدد الأجزاء: 1 .
8- علي الرضا قره بلوط، وأحمد طوران قره بلوط، معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم (الكشافات: - كشاف الأسامي والكنى والأنساب والألقاب، - كشاف أسامي الكتب) الفهارس، الجزء السادس، دار العقبة/ قيصري – تركيا.
9- الغزي، كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي، (المتوفى: 1351هـ)، نهر الذهب في تاريخ حلب، الناشر: دار القلم، حلب، الطبعة: الثانية، 1419 هـ، عدد الأجزاء: 3.
10- الغزي، نجم الدين محمد بن محمد الغزي (المتوفى: 1061هـ)، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، المحقق: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1997 م.
11- القطيعي، عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (المتوفى: 739هـ)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 هـ، عدد الأجزاء: 3.
12- كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: 1408هـ)، معجم المؤلفين، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، عدد الأجزاء: 13.
13- لدكتور خليل إبراهيم السامرائي - د عبد الواحد ذنون طه - د ناطق صالح مصلوب، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، الناشر: دار الكتاب الجديد المتحدة - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 2000 م، عدد الأجزاء: 1.
14- لكريا سليمان بيومي، قراءة جديدة في تاريخ العثمانيين، التحالف الصليبي الماسوني الاستعماري وضرب الاتجاه الإسلامي، الناشر: عالم المعرفة، 1411هـ1991م.
15- محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، عدد الأجزاء. 1. رقم الطبعة. 1. بلد النشر. مصر. نوع الوعاء .كتاب .دار النشر.
16- محمد عايش، فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية النمساوية، سقيفة الصفا العلمية، سنة النشر: 1429 – 2008م.
17- مركز الملك فيصل، خزانة التراث- الرياض.
18- ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، معجم البلدان، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1995 م، عدد الأجزاء: 7.